الثابت و المتغير في الخطاب الديني
من خلال فقه الواقع

«The Constant and the Variable in Religious Discourse through the Jurisprudence of Reality»

أ. م. د. عبدالخالق ناجي عبيد

abdulkhaleq naje obaid

dr.abdulkhaleq2022eilmi@gmail.com

أ. د. عيسى خليل خير الله

Issa khalil khairallah

kh74@gmail.com

الملخص

يعتبر الخطاب الديني الإسلامي قطاعًا حيويًا ومعقدًا في العالم الإسلامي. يشمل مجموعة من الأنشطة ، بما في ذلك الوعظ والتدريس والخطابة والإنتاج الإعلامي الإسلامي وغيره ، وفي السنوات الأخيرة شهد الخطاب الديني تحولا كبيرا بسبب ظهور تقنيات ومنصات وأنماط اتصال جديدة تربط المسلمين بعضهم ببعض في جميع أنحاء العالم.

وهذا الخطاب الديني الاسلامي له ثوابت هي احكام الدين الباقية الدائمة الى قيام الساعة , وله وسائل لايصال هذه الاحكام وهذه الوسائل تتغير بتغير الازمان , ولا يجوز الخلط بين الثابت الدائم و المتغير الوقتي. ويجب عدم الخلط بين الثابت و المتغير.

الكلمات المفتاحية : «الخطاب الديني» «الفقه» «فقه الواقع» «تجديد الخطاب الديني».

Abstract:

The Islamic religious discourse is considered a vital and complex sector in the Islamic world. It includes a range of activities, including preaching, teaching, oratory, Islamic media production, and more. In recent years, religious discourse has undergone a significant transformation due to the emergence of new technologies, platforms, and communication patterns that connect Muslims around the world.

This Islamic religious discourse has constants that are the everlasting religious rulings until the end of time. It also has means to convey these rulings, and these means change with the changing times. It is not permissible to confuse the constant and the temporary variable. It is important not to mix the two.

* * *

المقدمة

الحمد لله ، وأفضل الصلاة على خاتم رسله ومصطفاه سيدنا وحبيبنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

يعتبر الخطاب الديني الإسلامي قطاعًا حيويًا ومعقدًا في العالم الإسلامي. يشمل مجموعة من الأنشطة ، بما في ذلك الوعظ والتدريس والخطابة والإنتاج الإعلامي الإسلامي وغيره ، وفي السنوات الأخيرة شهد الخطاب الديني تحولا كبيرا بسبب ظهور تقنيات ومنصات وأنماط اتصال جديدة تربط المسلمين بعضهم ببعض في جميع أنحاء العالم.

وهذا الخطاب الديني الاسلامي له ثوابت هي احكام الدين الباقية الدائمة الى قيام الساعة , وله وسائل لايصال هذه الاحكام وهذه الوسائل تتغير بتغير الازمان , ولا يجوز الخلط بين الثابت الدائم و المتغير الوقتي , فقد كان الخطاب الديني الإسلامي جزءًا لا يتجزأ في دعوة الناس الى هذا الدين وتعاليمه منذ نشأته. فقد كان النبي محمد ﷺ خطيبًا وواعظا ومعلماً ألهم أتباعه وأمته، محفزا وموجها وناصحا ومصلحا لهم قال عنه ربه جل اسمه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ، وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، وعلى مر التاريخ واصل خلفائه ووراثه من العلماء والدعاة هذا النهج ، مستخدمين معارفهم ومهارات الاتصال المتاحة عندهم لتعليم المسلمين وتوجيههم وإلهامهم.

مشكلة البحث:

يمكن لنا ان نجمل مشكلة البحث بمجموعة تساؤلات يجب ان نجيب عليها وهي :

ما هي ثوابت الخطاب الديني التي لا يمكن تركها على مدى العصور ؟

ما هي وسائل الخطاب الديني في جديدها وقديمها ؟

ماهو تاثير تغير وسائل الخطاب الديني عند المتلقين ؟

أهمية البحث:

ان تغير وسائل ايصال الخطاب الديني الإسلامي بشكل كبير بمرور الوقت يوجب اعادة النظر دوريا بوسائل الاتصال هذه من غير المساس بالاحكام الشرعية التي مصدرها القرأن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ففي الماضي اعتمد العلماء والدعاة الإسلاميون على وسائل الاتصال

التقليدية ، مثل الخطب التي تُلقى في المساجد ، والمحاضرات وجهاً لوجه. بينما لا تزال هذه الأساليب مستخدمة اليوم ، يتم استكمالها بشكل متزايد بالتقنيات الحديثة ، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والمحاضرات عبر الإنترنت والبث المباشر.

فعلى سبيل المثال أدى ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أيضًا إلى ظهور تحديات وفرص جديدة للخطاب الديني الإسلامي. فمن ناحية سهلت على الدعاة والعلماء الوصول إلى جمهور عالمي، بغض النظر عن موقعهم الفعلي. من ناحية أخرى سهلت أيضًا على الأفراد غير المؤهلين أو المتطرفين نشر وجهات نظرهم وآرائهم.

أسباب اختيار الموضوع:

ان الذي دفعنا الى اختيار هذا الموضوع هو جدة الموضوع وحداثته وقلة الدراسات الفكرية المعالجة لوسائل ايصال الخطاب الديني وتفصيلها بما يسلط الضوء على هذه الجزئية الخطيرة في حياة المجتمعات المسلمة.

خطة البحث:

سنقوم بتقسيم بحثنا هذا الى مبحثين , نخصص الاول لماهية الخطاب الديني ومصطلحاته , فيما نخصص مبحثنا الثاني الى الثابت و المتغير في صناعة الخطاب الديني.

ان هذا البحث الأكاديمي ، هو محاولة بسيطة لاستكشاف معالم صناعة الخطاب الديني الإسلامي بمزيد من التفصيل ، ودراسة التحديات والفرص الرئيسية التي تواجه الصناعة اليوم. سنناقش أيضًا أهمية الدعاة والعلماء الموثوق بهم ونستكشف السبل التي يمكن من خلالها تسخير التقنيات والوسائل الحديثة لخلق خطاب يناسب جميع الناس. وهذا البحث أخيرًا هو عملية فحص علمي لكيفية تعرف المسلم على الخطاب الصحيح ونستكشف بعض الأدوات والموارد المتاحة لمساعدتهم على اتخاذ هذا القرار.

وندعو من الله ان نكون قد وفقنا في بحثنا هذا بما يرضيه وبما يشكل جهداً بسيطاً لخدمة ديننا الحنيف.

* * *

المبحث الاول

ماهية الخطاب الديني

في هذا المبحث نحاول تسليط الضوء على مصطلح الخطاب الديني في اللغة والاصطلاح وذلك في ثلاثة مطالب , الاول للخطاب الديني لغة , والثاني للخطاب الديني اصطلاحاً , فيما كان المطلب الثالث للمصطلحات ذات الصلة بمصطلح الخطاب الديني.

المطلب الاول : الخطاب لغة :

الخطاب في اللُّغة من الفعل الثُّلاثيّ خَطَبَ أي تكلّم وتحدّث للملأ أي لمجموعةٍ من النّاس عن أمرٍ ما، أو ألقى كلاماً.

ويقال « الخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ.

والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً.

والخُطْبَة اسمٌ لِلْكَلَامِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيب، فيُوضَعُ موضِعَ المَصْدر.

وَذَهَبَ أَبو إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ الخُطْبَة عندَ العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّع، ونحوُه.

والخُطْبَة، مثلُ الرِّسَالَةِ، الَّتِي لَها أَوَّلٌ وآخِرٌ.

ورَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَن الخُطْبَة، وجَمْع الخَطِيب خُطَباءُ.

وَفِي حَدِيثِ الحَجّاج: أمِنْ أَهْلِ المَحاشِد والمَخاطِبِ ؟ أَراد بالمَخَاطب: الخُطَبَ، جمعٌ عَلَى غيرِ قياسٍ، كالمَشَابِهِ والمَلامِح؛ وَقِيلَ: هُوَ جَمْع مَخْطَبَة، والمَخْطَبَة: الخُطْبَة؛ والمُخاطَبَة، مُفاعَلَة، مِنَ الخِطاب والمُشاوَرَة، أَراد: أَنْتَ مِنَ الذينَ يَخْطُبون الناسَ، ويَحُثُّونَهُم عَلَى الخُروجِ، والاجْتِمَاعِ لِلْفِتَنِ. » [1]

(١) «لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، ١/ ٣٦١

المطلب الثاني : الخطاب في الاصطلاح

عند بحثنا عن تعريف الخطاب في الاصطلاح نجد ان هنالك الكثير من التعريفات المُتعارف عليها للدّلالة على الخطاب , منها أنّ الخطاب: مَجموعةٌ مُتناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو إنّ الخطاب هو منهج في البحث في المواد المُشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئا شبيهاً باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما. يهدف الخطاب إلى وصف التعابير اللغوية بشكل صريح، بالإضافة إلى أنّ الخطاب يفكك شفرة النص الخطابي عن طريق التعرّف على ما يحتويه النص من تضمينات وافتراضات فكريّة، وتحليل الخطاب هو معرفة الرسائل المُضمّنة في النص الخطابي ومعرفة مقاصده وأهدافه، ويتم تحليل الخطاب عن طريق الاستنباط والتفكير بشكلٍ منطقيّ حسب الظروف التي نشأ وكتب فيها النص الخطابي وهو ما يسمى بتحليل السياق الذي يعتمد عليه النص[١].

وما دمنا في نطاق محدد للبحث فيمكن لنا ان نعرف الخطاب الديني الاسلامي بأنه :

هو الكلام الذي تكون مَصادره ومَراجعه القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وتكون مواضيعه تشمل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وفق منظور إسلامي شامل، ويُعرف الخطاب الإسلامي عادةً بأنه المنهاج الذي يُنظّم حياة المسلمين، ومن المُمكن تعريفه بتعريف أعم وأشمل ألا وهو أنّ الخطاب الإسلامي هو الدعوة إلى الدين الإسلامي ونشر تعاليمه وأخلاقه بين الناس[٢]

المطلب الثالث : المصطلحات ذات الصلة بمصطلح (الخطاب الديني)

استخدم الفقهاء والأصوليون الخطاب مضاف لمصطلحات متعددة واستخدم كمركب إضافي ، مثل فصل الخطاب ، ووقت الخطاب ، ولحن الخطاب ، وسياق الخطاب ، وفحوى الخطاب ، ووصف الخطاب ، وأقسام الخطاب ، وغيرها المتعلقة بالخطاب.

(١) هبة عبد المعز أحمد «تحليل الخطاب»، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٠١٧. ص ١١ بتصرّف.
(٢) السيد محمد مرعي «مفهوم الخطاب الإسلامي»، مقال منشور على موقع الألوكة، بتاريخ ٢٥-١٢-٢٠١٦.

ويمكننا فهم بعض هذه المصطلحات من خلال الآتي :

أولاً : ''فَصْلَ الْخِطابِ ؛ هُوَ أَن يَحْكُم بالبَيِّنة أَو اليَمِين ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَن يَفصِلَ بينَ الحَقِّ والباطِل، ويُمَيِّزَ بيْن الحُكْمِ وضِدِّهِ؛ وقيلَ فَصْلَ الْخِطابِ أَمّا بَعْدُ ؛ وداودُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوَّلُ مَنْ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ وَقِيلَ: فَصْلَ الْخِطابِ الفِقْهُ فِي القَضَاءِ. وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: مَعْنَى أَمَّا بعدُ، أَمَّا بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الكَلامِ، فَهُوَ كَذَا وَكَذَا» (١)

ثانياً : ''وقت الخطاب'' فهو الوقت المحدد لإلقاء الخطاب أو الكلمة ، ويتم تحديده بشكل مسبق وفقاً للأحداث أو المناسبات التي تستدعي إلقاء الخطاب. ويعتبر وقت الخطاب من العوامل المهمة التي تؤثر على نجاح الخطاب، حيث يجب أن يتم تحديده بشكل مناسب ليتناسب مع الجمهور المستهدف والأحداث التي تستدعي إلقاء الخطاب.ومن الأوقات المحددة للخطاب الديني عند الفقهاء هو خطبة الجمعة وخطبة العيدين وخطبة الإستسقاء والخسوف والكسوف وبعض النوازل.حيث يتم تحديد وقت الخطاب بناءً على عدة عوامل، من بينها الوقت الشرعي والطبيعة والمناسبة التي يتم الخطاب عنها، وكذلك الجمهور المستهدف والظروف الخاصة التي يمر بها المجتمع. ويجب أن يتم تحديد وقت الخطاب بشكل دقيق ومناسب ليتناسب مع الأهداف المرجوة من الخطاب، وليتمكن الخطيب من توصيل الرسالة بشكل فعال وإيصالها إلى الجمهور المستهدف.

يجب على الخطيب أن يتمكن من تحديد وقت الخطاب بشكل مناسب ودقيق، والتحضير بشكل جيد للخطاب ليتمكن من توصيل الرسالة بشكل فعال وإيصالها إلى الجمهور المستهدف.

وقد ذكر الأصوليون وقت الخطاب في كتبهم منها ما ذكره القاضي أبو يعلى الحنبلي « في تأخير البيان عن وقت الخطاب هل يجوز أم لا ؟ قال أبو بكر في كتاب السنة، وأبو الحسن التميمي لا يجوز تأخير البيان عن وقت النطق، ولم يفرقوا بين أن يكون الخطاب عامًا أو مجملًا. وقال شيخنا أبو عبد الله يجوز ذلك، ووجه من قال لا يجوز تأخره أن صيغة العموم إذا وردت بتجريدها أفادت إستغراق الجنس وتعلق الحكم بالكل، وإذا كان المراد الخصوص كان قد أمرنا باعتقاد الشيء على خلاف ما هو به، وهذا لا يجوز على الله تبارك وتعالى، ولأن دلالة الخصوص مع لفظ العموم بمنزلة اقتران الإستثناء بالمستثنى منه، بدليل أن كل واحد منهما يخرج من اللفظ ما ليس بمراد، ثم ثبت أن الإستثناء لا يجوز تأخره عن المستثنى منه، كذلك قرينة الخصوص

(١) «لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، ١/ ٣٦١

مع لفظ العموم مثله.

ووجه من أجاز تأخيره إلى وقت الفعل قوله -تعالى- {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} وهذا نص في تأخير البيان، لأن حرف ثم للمهلة والتراخي.... »[١].

ثالثاً : «لحن الخطاب : وهو ما دل عليه اللفظ من الضمير الذي لا يتم الكلام إلا به وذلك مثل قوله عز وجل: {اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ} ومعناه: فضرب فانفجرت ومن ذلك أيضا حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله عز وجل: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ } [٢]

ومعناه أهل القرية ولا خلاف إن هذا كالمنطوق به في الإفادة والبيان ولا يجوز أن يضمر فيمثل هذا إلا ما تدعو الحاجة إليه فإن استقل الكلام بإضمار واحد لم يجز أن يضاف إليه غيره إلا بدليل فإن تعارض فيه إضماران أضمر ما دل عليه الدليل منهما وقد حكينا في مثل هذا الخلاف عمن يقول أنه يضمر فيه ما هو أعم فائدة أو موضع الخلاف وبينا فساد ذلك.»[٣]

فلحن الخطاب يمثل النغمة أو الإيقاع الصوتي أو المختصر من العبارات والكلمات الذي يستخدمه الخطيب المفهومة عند المستمع لتوصيل الرسالة إليه بشكل فعال وجذب انتباهه.

و يمكن استخدام النبرة الصوتية المناسبة لتوصيل الرسالة بشكل فعال، وجعل الجمهور يشعر بالإقناع والتأثر.

* * *

(١) المسائل الأصولية من كتاب الروايتين والوجهين ، القاضي أبو يعلى الحنبلي ، تحقيق: الدكتور عبد الكريم محمد اللاحم ، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (ص٦٠):

(٢) سورة يوسف جزء من الآية: ٨٢

(٣) أصول الفقه ، اللمع في أصول الفقه ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ. ص ٤٥

المبحث الثاني

الثابت و المتغير في الخطاب الديني

شرع الله لنا الاسلام ديناً ثابتاً باقياً بأحكامه الى يوم القيامة لا تغيير فيه ولا تبديل ، وهذا الثبات الذي جاءت به نصوص الوحي لكون ان هذا الدين هو خاتم الاديان وان شريعة نبي هذا الدين ﷺ هي خاتمة الشرائع ، هذه الخاتمية حسمت المنع في اي تبديل وتغيير فيه.

ومن الاساليب التي اتبعها اعداء هذا الدين الخالد التلبيس على المتلقي بين احكام هذا الدين وبين اساليب الاتصال و التوصيل لهذا الدين فظهر خلال العقود الاخيرة مصطلح خبيث مضلل هو مصطلح (تجديد الخطاب الديني) الذي هو في حقيقته وجوهره ومرامي مطلقيه (تغيير للحكم الديني) بلباس (تجديد الخطاب الديني).

في هذا المبحث سنبين ثوابت الاسلام الكبرى التي لا يمكن المساس بها بالتغيير في المطلب الاول ، وسنبين وسائل ايصال الخطاب الديني الى المتلقين والتي يمكن ان تتغير زمانياً

المطلب الاول : ثوابت الاسلام الكبرى

إن الإسلام الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود وعصر المرونة، وهذا من واقع الإعجاز في هذا الدين، وآية من آيات عمومه وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فمن الثوابت التي لا تقبل التطوير ولا الاجتهاد ولا الإضافة مسائل الإيمان والعقائد، فصفات الله - سبحانه - والملائكة والجنة والنار واليوم الآخر وعذاب القبر وغير ذلك من مسائل الغيب لا تقبل الإضافة ولا الالغاء ولا التعديل مطلقاً. والصلوات من فرائض ونوافل لا تجوز الزيادة فيها على المشروع، فلا جديد على الصلاة والصوم والزكاة والحج.

ومن ثوابت هذا الدين ان هذا الدين ناسخ للديانات السابقة عليه وانه دين الحق الذي يقبله الله.

ومن الثوابت في حياة الأمة المحرمات اليقينية من السحر، وقتل النفس والزنا، وأكل، الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والسرقة والغيبة والنميمة.

ومن الثوابت أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء.

ومن الثواب أن الإسلام قد حرص على إقامة مجتمع العفاف والطهر، وقضى على انحرافات الجاهلية، فمنع الاختلاط ودواعيه، وحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية ومصافحتها، وحث على غض البصر، وأمر بلباس شرعي ساتر للمسلمة.

ومن الثوابت الأحكام القطعية في شؤون الأسرة والمجتمع التي ثبتت بالنصوص المحكمة، مثل إباحة الطلاق وتعدد الزوجات وإيجاب النفقة على الزوج وإعطائه درجة القوامة على الأسرة، فلا يسوغ لأحد تقييد الطلاق وتقييد تعدد الزوجات والدعوة إلى الاختلاط وترك الحجاب بحجة تحرير المرأة والتمدن والتحضر والاستنارة.

ومن الثوابت أن مبادئ ومناهج وأساليب التربية مستقاة من شريعة الله، والتي من شأنها أن تصوغ كل جيل يعتنقها من أجيال البشرية صياغةً ربانية، تكفل له السعادة.

ومن الثوابت أن الرجل والمرأة في ميزان الإسلام جناحان لا تقوم الحياة ولا ترقى إلا في ظل عملية مواءَمة بينهما، فالله خلق المرأة للمهمة ذاتها التي خلق من أجلها الرجل، قال - تعالى -: {وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦].

المرأة في ميزان الإسلام كالرجل، فرض الله عليها القيام بالتكاليف الشرعية، لها أن تتعلم ما ينفعها من علوم الدنيا والآخرة.

ومن الثوابت أن الخالق - جل وعلا - زوّد كلاً من الرجل والمرأة بخصائص تتوافق والمهمة التي يقومان بها، وجعل فروقاً بينهما، فالمرأة تختلف عن تكوين الرجل في بنائها الجسمي وتكوينها الجسدي، ومما تتميز به خصائص الأنوثة سرعة الاستجابة، رقة العاطفة، غلبة الحياء، كثرة الخجل، قلة التحمل، والظروف الطارئة الطبعية، اقتضت حكمة العليم الخبير ذلك، لتؤدي دورها المرسوم في الحياة بما يتلاءم مع فطرتها، والزجّ بها في الميادين الخاصة بالرجل انتكاسة للفطرة ومصادمة للواقع خِلقةً وحكماً وشرعاً.

لقد سمى علماء الاسلام في العصور الاولى هذه الثوابت ب (أصول الاسلام) ودونوه على شكل نقاط هي :

١. شهادة أن لا إله إلا الله ومعناها: لا معبود بحق إلا الله.
٢. إفراد الله عز وجل بالربوبية، فلا خالق ولا رازق ولامدبر ولا مالك للخلق إلا الله.
٣. إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى الواردة في الكتاب والسنة لله عز وجل
٤. شهادة أن محمدا رسول الله وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.
٥. عبادة الله وفق ما جاء به محمد ﷺ، فلا نعبده إلا بما شرع.
٦. تعظيمه وتوقيره ﷺ ، ومحبته ﷺ أكثر من النفس والمال والولد والناس أجمعين.

٧. إقام الصلاة.
٨. إيتاء الزكاة.
٩. حج بيت الله الحرام.
١٠. صوم رمضان.
١١. الإيمان بالملائكة الكرام.
١٢. الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين إجمالا، وبما ذكر منها في القرآن والسنة خصوصا.
١٣. الإيمان بالرسل إجمالا، وبمن ذكر منهم في القرآن الكريم والسنة خصوصا.
١٤. الإيمان باليوم الآخر وجميع ما ورد بما يكون فيه، كالصراط والميزان والحوض والشفاعة والرؤية والجنة والنار، وغير ذلك.
١٥. الإيمان بالقضاء والقدر.
١٦. الولاء والبراء لله وفي الله.
١٧. الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.
١٨. الحب في الله والبغض في الله.
١٩. محبة امهات المؤمنين ازواج النبي رضي الله عنهن ومحبة اهل بيت وأصحاب رسول الله ﷺ، والذَّبُّ عنهم، وموالاتهم.
٢٠. الكفر بجميع ما يعبد من دون الله عز وجل.
٢١. بغض الكفر و الكافرين ومعاداتهم.
٢٢. اعتقاد أن هذا الدين قد كمل وتم، فلا مزيد عليه من أحد من الناس، وكل بدعة ضلالة.
٢٣. اعتقاد أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء، فلا نبي بعده.
٢٤. الإيمان بكل ما أخبر الله به في كتابه، وبما أخبر به رسوله ﷺ في سنته.
٢٥. تحريم ما حرم الله عز وجل، وتحليل ما أحل الله عز وجل.
٢٦. الحكم لله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه﴾ [يوسف: ٤٠].

المطلب الثاني : وسائل الخطاب الديني المتغيرة

ان وسائل ايصال الخطاب الديني من تأليف كتب وخطب و دروس ومحاضرات ووسائل تواصل اخرى هي وسائل متغيرة يراعى فيها تغير الازمان وطبيعة استعداد الناس.

ومن أهم التحديات التي تواجه صناعة الخطاب الديني الإسلامي هي الحاجة إلى التكيف مع التقنيات الجديدة ومنصات الاتصال. نظرًا لأن المزيد والمزيد من الناس يتجهون إلى وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت للحصول على المعلومات والترفيه ، فيجب على العلماء والدعاة المسلمين إيجاد طرق للوصول إلى هذه الجماهير بشكل فعال. لا يتطلب هذا فهماً عميقاً لهذه التقنيات فحسب ، بل يتطلب أيضًا القدرة على إنشاء محتوى يتفاعل مع هذه الجماهير وذا صلة به.حيث أحدثت التقنيات الحديثة ثورة في طريقة وصول العلماء والدعاة المسلمين إلى جمهورهم. من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ، يمكن نشر التعاليم الإسلامية لملايين الأشخاص حول العالم ، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو حواجز اللغة. وقد خلق هذا فرصًا غير مسبوقة للدعاة والمعلمين المسلمين للوصول إلى جماهير جديدة والتواصل مع المسلمين بطرق جديدة ومبتكرة.ومع ذلك ، ولتسخير قوة التقنيات الحديثة ، يجب أن يكونوا على دراية بهذه التقنيات وأن يفهموا كيفية استخدامها بفعالية. وهذا لا يتطلب مهارات تقنية فحسب ، بل يتطلب أيضًا فهمًا للتحديات والفرص الفريدة التي توفرها هذه التقنيات. باستخدام التقنيات الحديثة ، يمكن للخطباء والمعلمين الإسلاميين الوصول إلى جماهير جديدة والتفاعل مع المسلمين بطريقة أكثر وضوحا ، وتعميق فهمهم للتعاليم الإسلامية وتقوية ارتباطهم بعقيدتهم.

التحدي الآخر الذي يواجه الصناعة هو صعود الأصوات المنحرفة وانتشار المعلومات الكاذبة. لقد سهلت الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الأفراد نشر آرائهم بغض النظر عن مؤهلاتهم أو معارفهم. وقد أدى ذلك إلى انتشار الأصوات المتطرفة التي تروج للأيديولوجيات الخطرة والضارة. يجب على العلماء والدعاة المسلمين العمل لمواجهة هذه الأصوات من خلال توفير معلومات دقيقة وصحيحة تعزز الفهم الصحيح للإسلام دين السلام والرحمة.عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»(١). لضمان صحة الخطاب ، يجب أن يكون صاحب الخطاب على دراية بمصادر الشرع الإسلامي وفقهه ، ويجب أن يكون فاهماً للمبادئ والقيم التي تقوم عليها هذه المصادر. وهذا يتطلب فهماً عميقاً للفقه والتاريخ الإسلامي وكثير من العلوم ، بل يتطلب أيضًا التزامًا بالتعلم المستمر والنمو الشخصي. من خلال تقديم خطاب صحيح ، يمكن للعلماء والخطباء والدعاة تزويد المسلمين

(١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار [٢١٥ - ٢٩٢] - الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٦/ ٤٠٠

بمعلومات دقيقة عن الإسلام ومساعدتهم على تعميق فهمهم لأمور دينهم. وهذا كله يستلزم ان يكون المتصدي للخطاب الديني من الدعاة اهلاً وثقةً لمهمته ، من الأهمية بمكان أن يحافظ العلماء والدعاة على مستوى عالٍ من المصداقية والجدارة بالثقة. وهذا لا يتطلب فهماً عميقاً للتعاليم الإسلامية فحسب ، بل يتطلب أيضًا التزامًا بالنزاهة والمروءة والصدق والشفافية. العلماء والدعاة الجديرون بالثقة هم أولئك المعروفون بمعرفتهم وتقواهم وحسن خلقهم ، ولديهم سجل حافل في تقديم معلومات دقيقة وصحيحة.

«وَسُئِلَ بَعضهم أَي الْخِلَال اجْمَعْ للخير وابعد من الشَّرّ وَاحْمَدْ للعقبى ، فَقَالَ الجنوح الى التَّقْوَى والتحيز الى فئه الْمُرُوءَة

وَقَالَ بعض الْعلمَاء اتَّقِ مصَارِع الدُّنْيَا بالتمسك بِحَبل الْمُرُوءَة وَاتَّقِ مصَارِع الاخرى بالتعلق بِحَبل التَّقْوَى تفز بِخَير الدَّارين وتحل ارْفَعْ المنزلتين قَالَ الشَّاعِر:

كَمَال الْمُرُوءَة صدق الحَدِيث وَستر الْقَبِيح عَن الشامتينا»[1]

عَنْ الإمام مَالِكٍ رحمه أَنَّهُ بَلَغَهُ " أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ "[2].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[3].

لذا فإن دور الدعاة الموثوقين في تشكيل الخطاب الإسلامي أمر بالغ الأهمية. تؤثر أقوالهم وأفعالهم على الحياة الروحية والأخلاقية والفكرية للمسلمين في جميع أنحاء العالم. يمكن أن

(١) المروءة ، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان المتوفى سنة ٣٠٩ هـ ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص١٣٢

(٢) الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ٢ / ١٠٠٢

(٣) سنن أبي داود ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، ٣ / ٣١٧

يؤثر الخطاب الذي يلقيه الدعاة الموثوق بهم على سلوكيات الناس ومواقفهم وقيمهم. لذلك ، من الضروري فهم توقعات وخصائص الدعاة الموثوق بهم في تشكيل الخطاب الإسلامي.

تقع على عاتق الدعاة الموثوق بهم مسؤولية حيوية في توصيل رسالة الإسلام بدقة وأصالة وفعالية. يجب أن يرتكز خطابهم على القرآن والسنة ، وهما المصدران الأساسيان للتعاليم الإسلامية ، ويجب أن يعكس فهماً عميقاً للفقه الإسلامي والأخلاق. يجب أن يكونوا على دراية جيدة بلغة وثقافة جمهورهم ، وكذلك أن يكونوا قادرين على معالجة القضايا والتحديات المعاصرة التي يواجهها المسلمون.

في تشكيل الخطاب الإسلامي ، يجب أن يكون الدعاة الجديرون بالثقة قادرين أيضًا على نقل رسالة الإسلام بطريقة يسهل الوصول إليها وفهمها لجمهورهم. يجب أن يكونوا ماهرين في استخدام أشكال مختلفة من الاتصال ، مثل الخطابة والكتابة ووسائل التواصل الاجتماعي ، للوصول إلى جمهور أوسع. يجب أن يكونوا قادرين أيضًا على ربط التعاليم الإسلامية بالحياة اليومية لمستمعيهم وإظهار كيف يمكن لمبادئ الدين وقيمه أن ترشدهم في حياتهم الشخصية والمهنية.

علاوة على ذلك ، يجب أن يكون الدعاة الموثوق بهم صادقين ومخلصين في إيصال الخطاب الإسلامي. يجب عليهم تجنب أي شكل من أشكال النفاق أو المحسوبية أو المصلحة الذاتية ، وإعطاء الأولوية دائمًا لمصالح جمهورهم والمجتمع الإسلامي ككل. يجب عليهم أيضًا الالتزام بالمبادئ التوجيهية الأخلاقية والقانونية التي تحددها التعاليم الإسلامية ، مثل تجنب خطاب الكراهية أو التحريض أو الترويج للأيديولوجيات المتطرفة.

للتأكد من أن الخطاب الذي يلقيه الدعاة الموثوق بهم دقيق وصحيح ، من الضروري للمسلمين تطوير مهارات التفكير النقدي والبحث عن المعرفة من مصادر موثوقة. لا ينبغي للمسلمين أن يقبلوا بشكل أعمى أي خطاب يلقيه الدعاة دون التحقق من صحته ودقته. يجب عليهم الرجوع إلى القرآن والسنة والتشاور مع العلماء العارفين للتأكد من أن الخطاب يرتكز على التعاليم الإسلامية.

بالإضافة إلى هذه التحديات ، توجب على صناعة الخطاب الديني الإسلامي أيضًا أن تعالج الحاجة إلى خلق خطاب ملائم ومتاح للجمهور المعاصر. العديد من المسلمين اليوم منفصلين عن الأساليب التقليدية للتعليم الديني ويبحثون عن طرق جديدة ومبتكرة للتواصل مع عقيدتهم. يجب على العلماء والدعاة المسلمين إيجاد طرق لتقديم التعاليم الإسلامية بطريقة ملائمة وذات مغزى لهذه الجماهير ، دون المساومة على سلامة الرسالة.

وأخيرًا ، هناك التحدي المتمثل في ضمان أن يكون الخطاب المقدم صحيحًا ودقيقًا. في عصر تتوافر فيه المعلومات بسهولة ، من الضروري أن يتمكن الناس من الوصول إلى مصادر معلومات موثوقة وجديرة بالثقة وواجب العلماء والدعاة المسلمين التأكيد على أن علومهم تستند إلى مصادر حقيقية ويتم تقديمها بطريقة تتفق مع تعاليم الإسلام.

قَالَ عَلِيٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ »[1]

* * *

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٣٧ ط السلطانية).

خاتمة

إن فقه الواقع في صناعة الخطاب الديني يوجب علينا دراسة الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يتم فيه إنتاج الخطاب الديني وتأثيراته على المجتمع. ويهدف هذا الفقه إلى فهم العلاقة بين الخطاب الديني والواقع الاجتماعي والتحليل النقدي للخطاب الديني وتقييمه بناء على معايير دينية وأخلاقية واجتماعية. ويعد هذا الفقه مهماً جداً في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.ويمكن أن يؤدي عدم فهم الواقع في الخطاب الديني إلى فهم خاطئ للتعاليم الدينية وتفسيراتها. وقد يؤدي ذلك إلى اتخاذ قرارات خاطئة أو تطبيق التعاليم الدينية بطرق غير صحيحة. وبالتالي، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تشويه صورة الدين أو إلى إثارة الخلافات والصراعات بين الأفراد أو المجتمعات.

يمكن لنا هنا في ختام بحثنا ان نلخص اهم الاستنتاجات واهم التوصيات المقترحة فيه:

أولاً : الاستنتاجات

١- الخطاب الديني الاسلامي هو الكلام الذي تكون مَصادره ومَراجعه القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وتكون مواضيعه تشمل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وفق منظور إسلامي شامل.

٢- ان للاسلام اصول و ثوابت كبرى لا يلحقها التغيير و لا تقبل التعديل والتبديل لأنها جوهر التنزيل الالهي.

٣- ان وسائل ايصال الخطاب الديني من تاليف كتب وخطب و دروس وما استجد من وسائل تواصل تتغير بتغير الازمنة وتغير ظروف الناس وحاجاتهم.

٤- من الاساليب التي اتبعها اعداء هذا الدين الخالد التلبيس على المتلقي بين احكام هذا الدين وبين اساليب الاتصال و التوصيل لهذا الدين ، فظهر خلال العقود الاخيرة مصطلح خبيث مضلل هو مصطلح (تجديد الخطاب الديني) الذي هو في حقيقته وجوهره ومرامي مطلقيه (تغيير للحكم الديني) بلباس (تجديد الخطاب الديني).

٥- من أهم التحديات التي تواجه صناعة الخطاب الديني الإسلامي هي الحاجة إلى التكيف مع التقنيات الجديدة ومنصات الاتصال. نظرًا لأن المزيد والمزيد من الناس يتجهون إلى وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإنترنت للحصول على المعلومات ، فيجب على العلماء والدعاة

المسلمين إيجاد طرق للوصول إلى هذه الجماهير بشكل فعال.

ثانياً : التوصيات

١- قيام كليات الشريعة و العلوم الاسلامية بتكثيف جهودها لتعليم طلبتها احدث تقنيات التواصل المعاصرة ، حيث ان هذه الكليات بقيت الرافد الاول لتأهيل العلماء والدعاة الذين يقع على عاتقهم ايصال رسالة الاسلام للناس.

٢- ان يقوم الداعية بتطوير ثقافته وعلومه بشكل مستمر بحيث لا يكلم الناس الا وهو اعلم منهم ، وهذا يكون من خلال مطالعته لكتب الثقافة العامة بالاضافة الى كتب تخصصه.

* * *

المصادر و المراجع

- بعد القران الكريم.

١. أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ، أصول الفقه ، اللمع في أصول الفقه ، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.

٢. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ،مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

٣. أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان المروءة ،، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني سنن أبي داود ، ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٥. الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، يروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٦. السيد محمد مرعي «مفهوم الخطاب الإسلامي»، مقال منشور على موقع الألوكة، بتاريخ ٢٥-١٢-٢٠١٦.

٧. القاضي أبو يعلى الحنبلي ، المسائل الأصولية من كتاب الروايتين والوجهين ، تحقيق: الدكتور عبد الكريم محمد اللاحم ، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥.

٨. محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، المطبعة السلطانية

٩. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٠. هبة عبد المعز أحمد «تحليل الخطاب»، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٠١٧.

* * *